الأصحاح ٢٠
رحلة بولس التبشيرية الثالثة (الجزء الثالث)

تأليف: دفيد روبر

زيارة إلى مكدونية واليونان وترواس (أعمال ٢٠: ١-٦)

١وَبَعْدَمَا انْتَهَى الشَّغَبُ، دَعَا بُولُسُ التَّلاَمِيذَ وَوَدَّعَهُمْ، وَخَرَجَ لِيَذْهَبَ إِلَى مَكِدُونِيَّةَ. ٢وَلَمَّا كَانَ قَدِ اجْتَازَ فِي تِلْكَ النَّوَاحِي وَوَعَظَهُمْ بِكَلاَمٍ كَثِيرٍ، جَاءَ إِلَى هَلاَّسَ، ٣فَصَرَفَ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ. ثُمَّ إِذْ حَصَلَتْ مَكِيدَةٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَيْهِ، وَهُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يَصْعَدَ إِلَى سُورِيَّةَ، صَارَ رَأْيٌ أَنْ يَرْجِعَ عَلَى طَرِيقِ مَكِدُونِيَّةَ. ٤فَرَافَقَهُ إِلَى أَسِيَّا سُوبَاتَرُسُ الْبِيرِيُّ، وَمِنْ أَهْلِ تَسَالُونِيكِي: أَرِسْتَرْخُسُ وَسَكُونْدُسُ وَغَايُوسُ الدَّرْبِيُّ وَتِيمُوثَاوُسُ. وَمِنْ أَهْلِ أَسِيَّا: تِيخِيكُسُ وَتُرُوفِيمُسُ. ٥هؤُلاَءِ سَبَقُوا وَانْتَظَرُونَا فِي تَرُوَاسَ. ٦وَأَمَّا نَحْنُ فَسَافَرْنَا فِي الْبَحْرِ بَعْدَ أَيَّامِ الْفَطِيرِ مِنْ فِيلِبِّي، وَوَافَيْنَاهُمْ فِي خَمْسَةِ أَيَّامٍ إِلَى تَرُوَاسَ، حَيْثُ صَرَفْنَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ.

عندما نقرأ الآيات الست الأولى من الأصحاح ٢٠ تبدو كأنها مجرد ملخص لزيارة بولس إلى اليونان والرجوع منها عند اختتام رحلته التبشيرية الثالثة. هذه الآيات مثل إجزاء أخرى من الكتاب المقدس التي تبدو لأول وهلة غير ذات أهمية نسبياً وربما مملة، ولكن عند دراستها بتعمق تقدم لنا حقائق غنية. سنحدد تلك الفترة من رسائل بولس: الرسالة إلى أهل رومية والرسالتين الأولى والثانية إلى أهل كورنثوس. يحتمل أن لوقا لم يعطي تفاصيل عن تلك الفترة لأنها كانت موضحة في تلك الرسائل.

نجد أن هذا النص يشمل على سنة على الأقل من الرحلات والمغامرات. قال أف أف بروس أن هذه الرحلة استغرقت ما يقارب السنتين[١]. قد يكون كلام بولس الوارد في نهاية الأصحاح ٢٠ هو ملخص لواحد من همومه الكبيرة خلال تلك الفترة: «... هكَذَا يَنْبَغِي أَنَّكُمْ تَتْعَبُونَ وَتَعْضُدُونَ الضُّعَفَاءَ، مُتَذَكِّرِينَ كَلِمَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ أَنَّهُ قَالَ: مَغْبُوطٌ هُوَ الْعَطَاءُ أَكْثَرُ مِنَ الأَخْذِ» (آية ٣٥). تشير كلمة «الضعفاء» هنا إلى فُقَرَاءِ الْقِدِّيسِينَ فِي أُورُشَلِيمَ (رومية ١٥: ٢٦).

كان في كنيسة أورشليم أعضاء محتاجين منذ تأسيسها. بعد تأسيسها بوقت قصير شارك الأعضاء الذين كانت لهم ممتلكات مع الذين لم يكن لهم شيئاً (أعمال ٢: ٤٤ و٤٥؛ ٤: ٣٢-٣٥؛ ٦: ١). عندما صارت المجاعة، أرسلت كنيسة أنطاكية مساعدات إلى أورشليم واليهودية (أعمال ١١: ٢٧-٣٠؛ ١٢: ٢٥). عندما قام بولس وبرنابا برحلة خاصة إلى أورشليم، طلب منهما بطرس والقادة الآخرون أن يعتنوا بالفقراء - وبالتحديد الفقراء من اليهود المسيحيين، وخاصة الذين في أورشليم. قال بولس أن هذا ما كان يسعى اليه (غلاطية ٢: ١٠).

اقترح بولس فكرة جمع التبرعات لكنيسة أورشليم خلال رحلته التبشيرية الثانية أو الثالثة. نعتقد أن بولس شاور الرب قبل القيام بذلك كما يفعل في جمع قراراته. تمنى أن مساعدات المحبة هذه من قبل الأمم ستعمل على تحسين العلاقات بين هذين الفريقين في الكنيسة (٢ كورنثوس ٩: ١١-١٤). عمل بولس على جمع هذه التبرعات خلال معظم فترات رحلته التبشيرية الثالثة (١ كورنثوس ١٦: ١ و٢؛ ٢ كورنثوس ٨: ١٠). والآن قد حان الوقت لوقف جمع هذه التبرعات وأخذ الأموال التي جُمعت إلى أورشليم. ضع هذا الهدف في ذهنك بينما نخوض في عمق أعمال ٢٠: ١-٦.

الآية ١: أعمال الشغب التي حدثت في ساحة الملعب (١٩: ٢٣-٤١) أقنعت بولس أن الوقت قد حان ليعمل ما كان يخطط له، أي أن يغادر أفسس (١٩: ٢١ و٢٢). لقد أُغْلِق بشدة الباب الذي كان مفتوحاً (١ كورنثوس ١٦: ٩). لهذا، **بَعْدَمَا انْتَهَى الشَّغَبُ، دَعَا بُولُسُ التَّلاَمِيذَ وَوَدَّعَهُمْ، وَخَرَجَ لِيَذْهَبَ إِلَى مَكِدُونِيَّةَ.**

كان بولس قلقاً عند مغادرته. أولاً: كان له قلق على المسيحيين الذين بقوا في أفسس. ربما **دَعَا بُولُسُ**

---

[١] بروس في كتابه التفسيري بعنوان «The Book of Acts» من مجلد «The New International Commentary on the New Testament, gen. ed. F.F. Bruce, rev .ed.» صفحة ٣٨١.

التَّلاَمِيذَ ليرى هل أُصيب أي منهم بأذى أثناء أعمال الشغب، أو ليشرح لماذا لم يأتي إلى ساحة الملعب، ولاشك انه شجعهم قبل مغادرته. ثانياً: كما قلنا من قبل كان هناك قلق بخصوص «فقراء القديسين الذين في أورشليم». أراد بولس أن يذهب **إلى مكدونية** لجمع التبرعات من أجل المحتاجين. ولكن لا بد انه كان هناك قلق آخر سبب لبولس الأرق لعدة ليالي - وكان هناك سبب آخر أيضاً جعله يتجه نحو اليونان، وهو: المشاكل التي هددت بإجتياح كنيسة كورنثوس.

كان بولس قد أرسل تيطس إلى كورنثوس ليتابع تيموثاوس (٢ كورنثوس ٢:١٢ و١٣؛٧:٥-٧؛٨:٦ و٢٣). وكان على تيطس أن يأتي إلى بولس بخبر عن حالة أهل كورنثوس. يبدو أن خطة تيطس في ذلك السفر هو أن يغادر كورنثوس إلى مكدونية ثم إلى تروآس وأخيراً إلى أفسس. عندما خرج بولس من أفسس في طريقه إلى مكدونية، أول مكان توقف فيه كان تروآس (٢ كورنثوس ٢: ١٢) حيث تمنى أن يلتقي مع تيطس.

كانت تروآس مدينة ساحلية بها ميناء على بحر إيجا، وقد رأى بولس في وقت سابق رؤيا ظهر فيها رجل مكدوني يدعوه إلى مكدونية (أعمال ١٦:٨-١٠). لم يقم بولس بالكثير من الكرازة خلال تلك الزيارة القصيرة إذا كان قد كرز على الاطلاق. وفي هذه المرة انفتح له الباب (٢ كورنثوس ٢: ١٢)؛ كانت المدينة قد أينعت للتبشير. استجاب بولس إلى هذه الفرصة بطريقة غير معتادة. انه كان قلقا بشأن كورنثوس بحيث لم يستطع الاستقرار لينتهز هذه الفرصه السانحة. كتب في وقت لاحق قائلاً: «لَمْ تَكُنْ لِي رَاحَةٌ فِي رُوحِي، لأَنِّي لَمْ أَجِدْ تِيطُسَ أَخِي. لكِنْ {وَدَّعْتُ الذين في تروآس} فَخَرَجْتُ إِلَى مَكِدُونِيَّةَ» (٢ كورنثوس ٢: ١٣). هذه المناسبة هي الحدث الوحيد بحسب علمنا الذي لم ينتهز فيه بولس الفرصة المتاحة من قبل الله.

تمنى بولس أن يلتقي بتيطس في مكدونية ولكن تيطس لم يكن هناك، فعمل على جمع التبرعات لأورشليم وفرح كثيراً بسبب كرم أهل مكدونية (٢ كورنثوس ٨: ١-٥) - ولكنه ظل قلقاً. كتب في وقت لاحق قائلاً: «لأَنَّنَا لَمَّا أَتَيْنَا إِلَى مَكِدُونِيَّةَ لَمْ يَكُنْ لِجَسَدِنَا شَيْءٌ مِنَ الرَّاحَةِ بَلْ كُنَّا مُكْتَئِبِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ: مِنْ خَارِجٍ خُصُومَاتٌ، مِنْ دَاخِلٍ مَخَاوِفُ» (٢ كورنثوس ٧: ٥). ربما كانت تلك الـ«خصومات» مع اليهود الذين طردوه من تسالونيكي وبيرية. ومن «مخاوف» أخرى، لقد كان قلقاً بشأن رد فعل مسيحيي كورنثوس على رسالته بأنه لم يكن جيداً. حتى بولس أيضاً كانت له أيام سيئة؛ ولكن الرب لم يتخلى عنا عندما تكون لنا أيام سيئة.

وصل تيطس أخيراً بخبر سار. استجابت كنيسة كورنثوس استجابة جيدة لنصائح بولس وتحذيراته. كتب بولس لاحقاً عن ارتياحه بالكلمات التالية:

> لكِنَّ اللهَ الَّذِي يُعَزِّي الْمُتَّضِعِينَ عَزَّانَا بِمَجِيءِ تِيطُسَ. وَلَيْسَ بِمَجِيئِهِ فَقَطْ بَلْ أَيْضًا بِالتَّعْزِيَةِ الَّتِي تَعَزَّى بِهَا بِسَبَبِكُمْ، وَهُوَ يُخْبِرُنَا بِشَوْقِكُمْ وَنَوْحِكُمْ وَغَيْرَتِكُمْ لأَجْلِي، حَتَّى إِنِّي فَرِحْتُ أَكْثَرَ (٢ كورنثوس ٧: ٦ و٧).

يحتمل أن بولس أملى على تيموثاوس الرسالة التي نسميها بـ«رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس» (٢ كورنثوس ١: ١) ثم أرسل تيطس إلى كورنثوس مرة أخرى يرافقه شخصان آخران (٢ كورنثوس ٨: ١٦-٢٤). لا نعلم من كانا ذينك المسيحيين اللذين لم يرد اسميهما. يقول البعض ان اسميهما كانا من بين الأسماء التالية: لوقا، برنابا، تيموثاوس. أو ربما كانا اثنين من الذين أرسلتهم الكنيسة والمذكورين في أعمال ٢٠: ٤. من أحد أهداف بولس من كتابة الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس هو تشجيع الإخوة على اكمال تبرعاتهم إلى أورشليم. ناشد بولس الكورنثوسيين أن يقتدوا بكرم أهل مكدونية (٢ كورنثوس ٨ و٩).

الآية ٢: بعد ما بعث بولس بهذه الرسالة، مكث في مكدونية إلى حين، وكان يبشر ويعلم. نتصور لقائه المفرح مع المسيحيين في فيلبي وتسالونيكي وبيرية ومناطق أخرى. ربما سافر خلال تلك الفترة أيضاً باتجاه الشمال الغربي إلى إقليم إلليريكون ليبشر هناك (رومية ١٥: ١٩). جهود بولس في إلليريكون تتناسب أكثر مع هذه الزيارة التي قام بها إلى مكدونية من زيارة سابقة. كتب لوقا ببساطة انه **لَمَّا كَانَ** بولس **قَدِ اجْتَازَ فِي تِلْكَ النَّوَاحِي وَوَعَظَهُمْ بِكَلاَمٍ كَثِيرٍ،**

جَاءَ إِلَى هَلاَّسَ[٢]. بما أن بولس لم يكن يتوقع أن يرى الإخوة الذين في مكدونية مرة أخرى، فربما كان وعظه {أي تشجيعه} لهم يشبه وعظه المذكور في أعمال ٢٠: ١٨-٣٥.

الآية ٣: ثم قال لوقا أن بولس قضى هناك **ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ**. ربما مكث هناك خلال موسم الشتاء عندما يصعب السفر. قضى بولس معظم هذه الأشهر الثلاثة في كورنثوس ضيفاً على أخ مسيحي اسمه غايُس/ غايوس (رومية ١٦: ٢٣). يظن البعض أن غايُس هو اسم آخر لتيطس يوستس (أعمال ١٨: ٧).

وبينما كان بولس في كورنثوس، كتب تحفته الفنية، أي رسالته إلى أهل رومية. يبدو انه أملى على تيطس هذه الرسالة (رومية ١٦: ٢٢) وربما أخذت إلى روما من قبل فيبي (رومية ١٦: ١ و٢). كانت تلك الامرأة المسيحية تسكن في كنخريا، وهي من إحدى موانئ كورنثوس. من النصوص المثيرة للعجب في هذه الرسالة هو أن أكيلا وبريسكلا كانا قد غادرا أفسس في وقت ما ورجعا إلى روما (رومية ١٦: ٣ و٤)، ربما لمرعاة أعمالهما هناك. يبدو أولاً أن بولس كتب وهو متوقع أن يذهب إلى روما (رومية ١: ٩-١٥؛ ١٥: ٢٢-٢٩). ولكنه كان عالماً بالخطر الذي سيواجهه عندما يصل إلى أورشليم (رومية ١٥: ٣١؛ أنظر أعمال ٢٠: ٢٢-٢٥؛ ٢١: ١٣ و١٤). بكتابته إلى أهل روما يكون قد ترك «كلمة مختصرة عن المسيحية» في قلب الأمبراطورية، سواء ذهب شخصياً الى هناك أم لا.

عندما كتب بولس رسالته إلى أهل روما، كان الكل قد صار على ما يرام بما يختص بجمع التبرعات لأورشليم. قال بان المسيحيين الذين في أخائية «اسْتَحْسَنُوا أَنْ يَصْنَعُوا تَوْزِيعًا لِفُقَرَاءِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ» (رومية ١٥: ٢٦).

كان بولس مستعداً لأخذ تلك التبرعات إلى أورشليم، ولكن كما كان الحال عادة لم يدعه إبليس أن ينفذ خططه دون كفاح. كان قد واجه نزاع في مكدونية (٢ كورنثوس ٧: ٥)؛ والآن يواجه نزاع أخائية. ذكر لوقا بطريقة كادت أن تكون تصادفية أنه **حَصَلَتْ مَكِيدَةٌ مِنَ الْيَهُودِ** على بولس. أنظر أعمال ٩: ٢٤؛ ٢٣: ١٦؛ ٢٥: ٣؛ ٢ كورنثوس ١١: ٢٦ بخصوص مكائد أخرى من قبل اليهود. حدثت هذه المكيدة بينما كان هو **مُزْمِعٌ أَنْ يَصْعَدَ إِلَى سُورِيَّةَ**. كانت خطة بولس النهائية هي أن يذهب إلَى أورشلَيم، ولكن يبدو أن السفينة التي وجدها كانت قاصدة **سورية**. لا بد أن خططه الأصلية كانت أن يذهب إلى سورية ليعطي تقرير للإخوة الذين في أنطاكية، ومن ثم يذهب إلى أورشليم بالتبرعات. ربما هؤلاء هم اليهود انفسهم الذين جروا بولس الرسول إلى أمام غاليون وتم احراجهم (أعمال ١٨: ١٢-١٧)؛ إذا لم يستطيعوا أن يهلكوا بولس بالوسائل القانونية، فانهم سيحاولون استخدام الوسائل غير القانونية. لا نعلم يقيناً ما الذي شملته تلك المكيدة. ربما خطط بولس **أَنْ يَصْعَدَ إِلَى سُورِيَّةَ** من كنخريا كما فعل في وقت سابق (أعمال ١٨: ١٨). يقال أن بولس كان قد خطط لأن يأخذ السفينة المستأجرة لليهود المسافرين إلى أورشليم لحضور عيد الفصح. ولكن بما أن النص يقول انه كان مزمع أن يصعد إلى سورية (حيث تقع أنطاكية)، وليس إلى فلسطين (حيث تقع أورشليم)، فان ذلك بعيد الاحتمال. ربما كانت المكيدة تكمن في نهبه وقتله عندما يكون في طريقه من كورنثوس إلى كنخريا؛ ربما خططوا أن يقبضوا عليه في الميناء ويلقوه في البحر بعد الاقلاع مباشرة. لا نعلم هل كان اليهود يعرفون عن التبرعات التي بحوزة بولس، ربما لم يكن من الممكن الاحتفاظ بها سراً. إذا نهب اليهود بولس أو جعلوه يُنْهَب، فان موته كان يكون بسبب عمل إجرامي.

الآية ٤: ربما جاء إلى بولس في كورنثوس ممثلون عن عدة كنائس ساهمت في جمع التبرعات. حالما أضاف هؤلاء المرسلون من قبل الكنائس (٢ كورنثوس ٨: ٢٣) العطايا التي أتوا بها من كنائسهم، أصبحت التبرعات جاهزة للتسليم. **فَرَافَقَهُ إِلَى أَسِيَّا سُوبَاتَرُسُ الْبِيرِيُّ، وَمِنْ أَهْلِ تَسَالُونِيكِيَ: أَرَسْتَرْخُسُ وَسَكُونْدُسُ وَغَايُوسُ الدَّرْبِيُّ وَتِيمُوثَاوُسُ. وَمِنْ أَهْلِ أَسِيَّا: تِيخِيكُسُ وَتُرُوفِيمُسُ.**

بدأ بولس رحلته برفقة ثلاثة من مكدونية. ربما كان **سُوبَاتَرُسُ الْبِيرِيُّ** هو سوسيباترس المذكور في الرسالة إلى أهل رومية ١٦: ٢١، إذ أن الاسم «سوباترس»

[٢] هَلاَّس: بلاد اليونان. وتشير هنا إلى إقليم أخائية.

هو اختصار للاسم «سوسيباترس». إذا كان هذان النصان يشيران إلى الشخص نفسه، نعلم بلا شك انه كان مع بولس في كورنثوس. ورد ذكر **أَرِسْتَرْخُسُ** الذي كان من تسالونيكي في أعمال ١٩: ٢٩ أولاً، حيث جروه هو وغايوس إلى ساحة الملعب في أفسس. وصف لوقا أرستخرس في تلك الآية بانه كان أحد «المكدونيين رفيقي بولس في السفر». ورد ذكر **سكوندس** الذي من تسالونيكي إلى جانب أرسترخس. الاسم «سكوندس» معناه «ثاني». ربما كان هذا الابن الثاني لأبيه – أو قد يشير هذا الاسم إلى انه كان عبد يزيد بقليل عن رقم. ورد ذكر «ترتيوس» (أي «ثالث») و«كوارتس» (أي «رابع») في الرسالة إلى أهل رومية ١٦: ٢٢ و٢٣).

أصبحت قائمة اسماء رفقاء بولس في السفر تحتوي على شخصين إضافيين من لكأونية في جنوب غلاطية، وهما غايوس الدربي وتيموثاوس الذي من لسترة (أعمال ١٦: ١). كان تيموثاوس مع بولس في كورنثوس عندما كتب الرسالة إلى أهل رومية (رومية ١٦: ٢١).

الرجلان اللذان ورد اسميهما أخيراً {في الآية التي كنّا بصددها} كانا من إقليم أسيا. كان **تيخيكس** مع بولس في روما في وقت لاحق (أفسس ٦: ٢١؛ كولوسي ٤: ٧). ورافقه في السفر بعد إطلاق سراحه (٢ تيموثاوس ٤: ١٢؛ تيطس ٣: ١٢). **تروفيمس** الذي كان من أهل أسيا هو الشخص الذي بسببه اتهم اليهود بولس بانه أخذ معه أمميا إلى الهيكل (أعمال ٢١: ٢٩). ورافق بولس أيضا في السفر في الجزء الأخير من حياته (٢ تيموثاوس ٤: ٢٠).

كان سوباترس وأرسترخس وسكوندس هم الذين مثلوا كنائس مكدونية. وكنائس غلاطية مثلها غايوس وتيموثاوس. ومثل كنائس أسيا تيخيكس وتروفيمس. لم يرد اسم أي شخص معين كممثل لكنائس أخائية. يبدو هذا غريباً، إذ أن المرجع الوحيد لاختيار هؤلاء الممثلين هو الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٦: ٣ و٤. ربما طلبت كنائس كورنثوس من بولس (أو من تيطس أو من المرسلين اللذين لم يرد اسميهما في ٢ كورنثوس ٨: ١٨-٢٣ أو من شخص آخر لم يرد اسمه) أن يمثلها.

كل ما تم الكشف عنه هو أن هؤلاء الرجال تم اختيارهم بطلب من بولس لاستبعاد احتمال استفادته من تلك التبرعات. فعندما كتب إلى أهل كورنثوس بخصوص تلك التبرعات، قال: «وَمَتَى حَضَرْتُ {هناك}، فَالَّذِينَ تَسْتَحْسِنُونَهُمْ أُرْسِلُهُمْ بِرَسَائِلَ لِيَحْمِلُوا إِحْسَانَكُمْ إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَإِنْ كَانَ يَسْتَحِقُّ أَنْ أَذْهَبَ أَنَا أَيْضًا، فَسَيَذْهَبُونَ مَعِي» (١ كورنثوس ١٦: ٣ و٤). كان يجب اختيار ممثلين ليأخذوا عطيتهم إلى أورشليم؛ لم يصر بولس على الذهاب هو نفسه. لا شك أن هذه التوصية وصلت إلى جميع الكنائس التي ساهمت في التبرعات (أنظر ٢ كورنثوس ٨: ١٩ و٢٣).

قرر بولس تجنب أي تلميح إلى فضيحة ما، أو موضوع القيل والقال. تحدث في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس عن أخ في المسيح كان قد أُخْتِير ليأخذ التبرعات إلى أورشليم: «... بَلْ هُوَ مُنْتَخَبٌ أَيْضًا مِنَ الْكَنَائِسِ رَفِيقًا لَنَا فِي السَّفَرِ، مَعَ هذِهِ النِّعْمَةِ الْمَخْدُومَةِ مِنَّا لِمَجْدِ ذَاتِ الرَّبِّ الْوَاحِدِ، وَلِنَشَاطِكُمْ» (٢ كورنثوس ٨: ١٠). ومن ثم تحدث بولس عن السبب في هذا الترتيب، إذ قال: «مُتَجَنِّبِينَ هذَا أَنْ يَلُومَنَا أَحَدٌ فِي جَسَامَةِ هذِهِ الْمَخْدُومَةِ مِنَّا. مُعْتَنِينَ بِأُمُورٍ حَسَنَةٍ، لَيْسَ قُدَّامَ الرَّبِّ فَقَطْ، بَلْ قُدَّامَ النَّاسِ أَيْضًا» (٢ كورنثوس ٨: ٢٠ و٢١). لم يهتم بولس بما قاله الله فحسب، بل كان يهتم أيضاً بما قد يقوله الناس.

الآية ٥: تم ابلاغ بولس بحسب التدبير الإلهي مرة أخرى عن المكيدة عليه فغير خططه سريعاً. بينما استمر رفقاء بولس في السفر بحسب خطتهم وركبوا سفينة بتوصية منه أن ينتظروه في ترواس، قرر هو «أَنْ يَرْجِعَ عَلَى طَرِيقِ مَكِدُونِيَّةَ {البري الطويل}» (آية ٣). لم يوضح لوقا بالتحديد متى فارق بولس المرسلين. السيناريو المذكور هو أحد الاحتمالات. بل ولسنا متأكدين أن جميع الرجال السبعة الذين وردت أسماؤهم أعلاه ذهبوا كلهم إلى ترواس.

الآية ٦: برغم أن خطة بولس الأصلية لم تكن الرجوع إلى مكدونية إلا اننا متأكدين انه كان سعيد بهذه الفرصة لأن يفتقد الإخوة الذين ذهبوا الى تلك المنطقة مرة أخرى. بما أن بولس كان عالماً بالمخاطر التي تنتظره في أورشليم (أعمال ٢٠: ٢٢ و٢٣؛ رومية ١٥: ٣١)، فليس من الصعب أن نتخيل أن الوداع كان بالدموع (أنظر أعمال ٢٠: ٢٢-٢٥، ٣٦-٣٨) عندما

فارق بولس أحباءه أولئك.

أخيراً: مزق بولس نفسه. كتب لوقا قائلاً: «**فَسَافَرْنَا فِي الْبَحْرِ بَعْدَ أَيَّامِ الْفَطِيرِ مِنْ فِيلِبِّي، وَوَافَيْنَاهُمْ فِي خَمْسَةِ أَيَّامٍ إِلَى تَرُوَاسَ ...**». كان عليهم أن يقلعوا من نيابوليس ميناء فيلبي (أعمال ١٦: ١١ و١٢). بدأوا السفر **بَعْدَ أَيَّامِ الْفَطِيرِ ... وفِي خَمْسَةِ أَيَّامٍ** وصلوا **إِلَى تَرُوَاسَ ...**. قطع بولس بحر إيجة في رحلة سابقة في يومين فقط (أعمال ١٦: ١١)؛ ربما كانت الرياح في ذلك الوقت ملائمة، واما في هذه المرة فربما لم تكن ملائمة. تشير عبارة «**أيام الفطير**» إلى عيد الفصح؛ وقد استخدمها لوقا للإشارة إلى أي فصل من فصول السنة كانوا فيه – أوائل الربيع. لا يوجد ما يدل في هذا النص أن بولس والآخرون احتفلوا بذلك العيد. ولا شك أن لوقا لم يحتفل بعيد اليهود إذ كان أممياً.

ذكر لوقا طول الفترة التي قضوها في ترواس: **حَيْثُ صَرَفْنَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ**. تأمل في ضمير المتكلم «نا» في كلمة «**صرفنا**»؛ انضم لوقا مرة أخرة إلى الذين كانوا يسافرون مع بولس. ربما يشمل الضمير «نا» تيطس وأي من الآخرين الذين لم يرد ذكرهم في الآية ٤- وطبعاً كان هذا يشمله. هكذا أيضاً لم يعطي لوقا جميع التفاصيل. آخر مرة استخدم فيها لوقا ضمير المتكلم هو عندما وصل رفقاء بولس في السفر إلى فيلبي عند الرحلة التبشيرية الثانية (أعمال ١٦: ١١ و١٢). والمعنى المتضمن هنا هو أن لوقا بقى في فيلبي يعمل مع الإخوة هناك حتى التحق ببولس مرة أخرى عند نهاية الرحلة التبشيرية الثالثة. ربما لم يترك لوقا مرافقة بولس من هذه النقطة فصاعداً حتى موته (كولوسي ٤: ١٤؛ ٢ تيموثاوس ٤: ١١؛ فليمون ٢٤). لا بد أن بولس تشجع بوجود لوقا وتيموثاوس بجانبه مرة أخرى.

مع أن بولس كان على عجل للوصول إلى أورشليم بحلول عيد الخمسين (آية ١٦)، إلا انه ورفقاؤه مكثوا **سبعة أيام** في ترواس. مكث بولس سبعة أيام في عدة مدن في كثير من المناسبات لكي يلتقي مع إخوته في المسيح (أعمال ٢١: ٤؛ ٢٨: ١٤). كان بولس قد تأخر ولم يستطع الوصول في وقت مبكر لحضور اجتماع يوم الأحد مع الكنيسة التي في ترواس لأن السفر من فيلبي إلى ترواس استغرق وقتاً طويلاً، إذ وصل إلى هناك في يوم الاثنين. (ربما اجتمع بولس ولوقا وكل من كان معهما على متن السفينة في يوم الأحد). إذن انتظر اسبوعاً كاملاً لكي يكون مع إخوته في المسيح عندما يجتمعون معاً مرة أخرى. طبعا لا يجب أن نعتقد أن بولس والآخرون انتظروا ولم يفعلوا شيئاً. كان هناك على الأقل تسعة رجال مع بولس، معظمهم إن لم يكن جميعهم قادرون على التبشير. التبشير لمدة أسبوع من قبل تسعة رجال أو أكثر قد ينتج ثمراً كثيراً.

في ترواس: صلاة يوم الأحد (أعمال ٢٠: ٧-١٢)

٧وَفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ إِذْ كَانَ التَّلاَمِيذُ مُجْتَمِعِينَ لِيَكْسِرُوا خُبْزًا، خَاطَبَهُمْ بُولُسُ وَهُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يَمْضِيَ فِي الْغَدِ، وَأَطَالَ الْكَلاَمَ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ. ٨وَكَانَتْ مَصَابِيحُ كَثِيرَةٌ فِي الْعُلِّيَّةِ الَّتِي كَانُوا مُجْتَمِعِينَ فِيهَا. ٩وَكَانَ شَابٌّ اسْمُهُ أَفْتِيخُوسُ جَالِسًا فِي الطَّاقَةِ مُتَثَقِّلاً بِنَوْمٍ عَمِيقٍ. وَإِذْ كَانَ بُولُسُ يُخَاطِبُ خِطَابًا طَوِيلاً، غَلَبَ عَلَيْهِ النَّوْمُ فَسَقَطَ مِنَ الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ إِلَى أَسْفَلُ، وَحُمِلَ مَيِّتًا. ١٠فَنَزَلَ بُولُسُ وَوَقَعَ عَلَيْهِ وَاعْتَنَقَهُ قَائِلاً:«لاَ تَضْطَرِبُوا! لأَنَّ نَفْسَهُ فِيهِ!». ١١ثُمَّ صَعِدَ وَكَسَّرَ خُبْزًا وَأَكَلَ وَتَكَلَّمَ كَثِيرًا إِلَى الْفَجْرِ. وَهكَذَا خَرَجَ. ١٢وَأَتَوْا بِالْفَتَى حَيًّا، وَتَعَزَّوْا تَعْزِيَةً لَيْسَتْ بِقَلِيلَةٍ.

بينما مرّ لوقا عن بعض أجزاء من رحلة بولس مرور الكرام، إلا انه توقف قليلاً عند أجزاء أخرى ليعطي تفاصيل دقيقة. ففي النص السابق (الآيات ١-٦)، تخطى لوقا بسرعة شهور من العمل والمغامرات. واما في هذا النص قدم لوقا حقائق مفصلة عن الشاب الذي نام أثناء اجتماع الكنيسة. لماذا وردت هذه القصة في كتاب أعمال الرسل؟ طبعاً لم يكن السبب منها هو إحراج الشاب الذي غلب عليه النوم العميق، بينما كان بولس مستمراً في حديثه الطويل. إن أحد الجوانب الأكثر إثارة للتعجب في هذا النص هو الصورة التي رسمها عند اجتماع جماعة المؤمنين في ترواس. جو

العائلة الذي كان يسود الكنيسة المبكرة هو الأكثر إثارة للتعجب.

الآية ٧: وَفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ إِذْ كَانَ التَّلاَمِيذُ مُجْتَمِعِينَ لِيَكْسِرُوا خُبْزًا، خَاطَبَهُمْ بُولُسُ وَهُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يَمْضِيَ فِي الْغَدِ، وَأَطَالَ الْكَلاَمَ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ. لاحظ أن بولس لم يستخدم غيابه من المدينة التي يسكن بها ومن الكنيسة المحليه التي يعبد فيها عادة كعذر لعدم حضور الخدمة. بل عندما يأتي إلى مدينة جديدة يبحث عن إخوته في المسيح ويحضر إجتماعهم (أنظر تفسيرنا لأعمال ٩: ٢٦؛ على صفحة ٣٤). أراد دائماً أن يكون مع إخوته في المسيح عندما يجتمعون في أول الأسبوع.

كانت الكنيسة المبكرة تجتمع في أول الأسبوع لأن يسوع قام من الأموات وظهر لتلاميذه في ذلك اليوم (لوقا ٢٤: ١، ٧، ١٣، ٢١؛ يوحنا ٢٠: ١٩، ٢٦). كتب جاستن مارتر في وقتٍ لاحق أن «يوم الأحد هو اليوم الذي نعقد فيه جميعاً الاجتماع العام لأن ... يسوع مخلصنا قام من الأموات في هذا اليوم عينه»[٣]. يُعتبر جاستن مارتر الذي وُلد حوالي سنة ١٠٠م واحداً من أهم الكُتَّاب المسيحيين القدماء. الدلائل التي قدمها في كتاباته تثبتها وثائق قديمة أخرى. على سبيل المثال، تحدث إغناطيوس عن الذين أتوا إلى رجاء جديد، الذين لا يحفظون السبت بعد، بل يعيشون ليوم الرب الذي فيه قام يسوع{من الأموات}[٤]. حفظ اليهود اليوم السابع من الأسبوع في ذكرى الخليقة (خروج ٢٠: ٨-١١)؛ واما المسيحيون فحفظوا أول الأسبوع في ذكرى موت المسيح ودفنه وقيامته (١ كورنثوس ١١: ٢٣-٢٥) الذي جعل «الخليقة الجديدة» (غلاطية ٦: ١٥) أمراً ممكناً. لم يُوصى المسيحيين أبداً بحفظ اليوم السابع «السبت» (أنظر كولوسي ٢: ١٤ و١٦). يجب الذكر أن الكنيسة أسست في أول الأسبوع أيضاً (لاويين ٢٣: ١٦؛ أعمال ٢: ١).

بما أن لوقا قال انه كانت هناك مصابيح تضيء أثناء اجتماع الكنيسة (آية ٨)، فيتضح أن كنيسة ترواس كانت تجتمع في الليل. وكون أن بولس وعظ حتى **نصف الليل**، يدل هذا أيضاً إلى أن الاجتماع كان في الليل. بما أن أول الأسبوع كان يوم عمل عادي في ذلك المجتمع، وبما أن معظم المسيحيين كانوا يعملون عند غيرهم، فالوقت الوحيد الذي فيه يمكن للجميع أن يجتمعوا معاً هو بعد انتهاء العمل في نهاية اليوم. كان بعض من هؤلاء المسيحيين عبيد (١ كورنثوس ٧: ٢١ و٢٢؛ ١٢: ١٣؛ أفسس ٦: ٥؛ كولوسي ٣: ٢٢؛ ١ تيموثاوس ٦: ١؛ ١ بطرس ٢: ١٨).

يظن البعض أن لوقا استخدم التوقيت اليهودي وبان الكنيسة اجتمعت في ما نعتبره ليلة السبت. ولكن أستخدم في جميع النصوص الأخرى من كتاب العهد الجديد استخدمت العبارة اليونانية نفسها {«أول الأسبوع»} (متى ٢٨: ١؛ مرقس ١٦: ٢؛ لوقا ٢٤: ١؛ يوحنا ٢٠: ١، ١٩؛ ١ كورنثوس ١٦: ٢). ذكر لويس فوستر انه «ليس هناك ما يدل على أن لوقا {استخدم} التوقيت اليهودي ليخبر عن وقائع في هذه المدينة الاغريقية». سواء كان لوقا قد استخدم التوقيت اليهودي أم الروماني، اجتمعت كنيسة ترواس في الليل في أول الأسبوع. لا يدعم هذا النص ممارسة السبتيين (Seventh-Day Adventists) الذين يحسبون السبت {أي اليوم السابع} من غروب الشمس في يوم الجمعة إلى غروبها في يوم السبت واليوم الذي يجب أن يقيم فيه المسيحيين الصلاة؛ حتى وإن كانوا قد اجتمعوا في ليلة السبت، لم يكن ذلك جزء من «السبت» كما يعتبره اليهود.

عندما اعتادت الكنيسة أن تجتمع «في أول الأسبوع» للعبادة (١ كورنثوس ١٦: ٢)، كان لب عبادتهم هو العشاء الرباني. تأمل انهم اجتمعوا معاً «**ليكسروا خبزاً**»، وليس للاستماع إلى كلام بولس. حتى خطاب رسول بارز مثل بولس جاء في المرتبة الثانية في تلك المناسبة. قد تشر عبارة «كسر الخبز» إلى وجبة عادية (أعمال ٢: ٤٦) أو قد تشير إلى تناول العشاء الرباني (متى ٢٦: ٢٨؛ أعمال ٢: ٤٢؛ ١ كورنثوس ١٠: ١٦). يتفق معظم المتخصصون في دراسة الكتاب المقدس أن المقصود بهذه العبارة في هذا النص هو العشاء الرباني، إذ أن كسر الخبز هو الهدف المعبر عنه لهذا

---

[٣] مقتبس من جاستن مارتر في كتابه بعنوان «Apology».

[٤] إغناطيوس في رسالته إلى أهل ماجنيسية ٩: ١-٣ (Letter to the Magnesians 9: 1-3)؛ أنظر إنجيل برنابا ١٥: ٩؛ وكتاب يوسيبيوس الذي بعنوان «Ecclesiastical History».

التجمع الرسمي. يعتقد البعض أن العبارة «ليكسروا خبزاً» في هذه الآية تشير إلى كل من «عشاء الرب» و«أغابي agape». المقصود بكلمة أغابي هنا هو «وليمة المحبة» (رسالة يهوذا ١٢). وكان ذلك طعام عادي يتم تناوله تعبيراً عن الشركة - ربما كما كان في كورنثوس (١ كورنثوس ١١: ١٧-٢٢، ٣٣، ٣٤). أي بعبارة أخرى، يعترفون أن العبارة «ليكسروا خبزاً» الواردة في أعمال ٢٠: ٧ تشمل عشاء الرب على الأقل. يجب الذكر هنا انه ليس هناك ما يدل على أن الكنيسة التي كانت في ترواس جمعت «الوجبتين» معا. وإذا كانوا قد فعلوا ذلك، لا شك أن بولس كان سيثني عن هذه الممارسة، كما فعل في كورنثوس (١ كورنثوس ١١: ١٧-٢٢، ٣٣، ٣٤).

لا عجب أن يتم تناول «عشاء الرب» في «يوم الرب» (رؤيا ١: ١٠). أي تعبير عن العبادة مهم، ولكن تعبير المسيحيون المميز للعبادة هو عشاء الرب. كان اليهود يجتمعون لدراسة الأسفار المقدسة والصلاة والترنيم والعطاء؛ وأما المسيحيون فيجتمعون حول مائدة الرب (١ كورنثوس ١٠: ٢١) في كل أول الأسبوع لذكرى موت المسيح ودفنه وقيامته. كان المسيحيون الأوائل يتناولون العشاء الرباني في أول يوم من الأسبوع فقط، وليس في أي يوم آخر.

كان المسيحيون الأوائل يجتمعون كل أول الأسبوع لتناول عشاء الرب. نستنتج هذه الحقيقة من النصوص التي اقتبسناها. بما أن المسيحيين كانوا يجتمعون في كل أول الأسبوع (١ كورنثوس ١٦: ١ و٢)، وعندما يجتمعون يكون الهدف هو كسر الخبز (أعمال ٢٠: ٧)، نستخلص انه في كل أول الأسبوع كانوا يتناولون عشاء الرب. هذا صحيح لأن يؤكده شهادة الكُتَّاب المسيحيون القدماء. كتبت الكلمات التالية في أوائل القرن الثاني: «اجتمعوا معا في يوم الرب وكسروا الخبز وقدموا الشكر»[٥]. وأيضا لدينا هذه الكلمات التي كتبها جاسن مارتر في حوالي سنة ١٥٠م:

> وفي اليوم الذي يسمى بيوم الأحد، يجتمع جميع الذين يسكنون في المدن و في القرى معا في مكان واحد، فيقرأ من مذكرات الرسل أو كتابات الأنبياء بقدر ما يسمح به الوقت ... عند نهاية الصلاة، يؤتى بالخبز والخمر والماء، هكذا يقدم القائد الصلوات والشكر بقدر استطاعته، فيوافق الناس قائلين آمين؛ ويقسم للجميع ويشارك الكل في ذاك الذي قدم من أجله الشكر[٦].

عندما تجتمع الكنيسة «تجتمع معاً لكسر الخبز»، كانت دراسة كلمة الله جزءاً هاماً من العبادة. تيتم فيهل قراءة كلمة الله (كولوسي ٤: ١٦؛ ١ تيموثاوس ٤: ١٣)؛ وإذا كان أي من الرجال الحاضرين قادر على الوعظ، فليقم بذلك (١ تيموثاوس ٤: ١٣؛ ٢ تيموثاوس ٤: ١ و٢). قال لوقا انه عندما اجتمعت أعضاء الكنيسة التي ترواس معا لِيَكْسِرُوا خُبْزًا، **خَاطَبَهُمْ بُولُسُ**. الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «خاطبهم» هي من «ديالقوماي .διαλέγομαι» وقد تترجم إلى «حوار»، أي اشترك بولس في حوار معهم. الوعظ الذي يكون في شكل محاضرة ليس الطريقة الوحيدة للتبشير. ربما كان جوهر رسالة بولس ذلك يشبه توجيهاته لشيوخ أفسس بعد فترة قصيرة من الزمان (الآيات ١٧-٣٥).

يستمتع المبشرون بالحديث عن خطبة بولس المطولة، بولس **أَطَالَ الْكَلاَمَ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ**. كان لبولس الكثير لأن يقوله لهؤلاء المسيحيين، ولكن ربما الإخوة أيضا شجعوه على الاستمرار في الكلام. قد نتخيل بولس يقول: «يكفي هذا. فان الوقت متأخر جدا، أعلم انكم متعبين»، ويسمع مستمعين يعترضون قائلين: «كلا! نحن لسنا متعبين جدا. نرجو المواصلة». لم يكن المسيحيون في ترواس يبالون بالساعة بقدر ما كانوا يهتمون بالفرصة المتاحة لهم. قال شخص ما: «لم تكن المشكلة في جمعهم بل في انصرافهم إلى ديارهم».

الآية ٨: تحيي العلئلات المناسبات اليوم في البيوت، وفي قاعات الاستئجار، وفي الحدائق، وفي أماكن أخرى. المكان الذي يجتمع فيه الناس غير ذا أهمية كبرى. هكذا أيضا عندما كان المسيحيون الأوائل يجتمعون معا، لم تكن للمكان أهمية كبرى. كانوا يجتمعون في البيوت أحيانا (فليمون ١ و٢)؛ وإحيانا أخرى يجتمعون في

---

[٥] مقتبس من «ديداخي Didache»، أي «تعاليم الرسل» ١٤: ١.

[٦] مقبس من جاستن مارتر في كتابه بعنوان «Apology».

الأماكن العامة (أعمال ٢: ٤٦؛ ٥: ١٢). وفي ترواس كانوا يجتمعون في الطابق الثالث (آية ٩) **فِي الْعِلِّيَّةِ**. بما انه لم يكن هناك الكثير من البيوت بها ثلاثة طوابق، فربما كانوا في شقة في عمارة سكنية، كما كان شائعا في روما وفي المدن التي تحاكي روما. على كل حال كانت ترواس مستعمرة رومانية.

الآية ٩: ذكر لوقا انه كانت هناك **مَصَابِيحُ كَثِيرَةٌ** فِي الْعِلِّيَّةِ الَّتِي كَانُوا مُجْتَمِعِينَ فِيهَا.ربما سببت تلك المصابيح الزيتية في استنفاد الأوكسجين من الغرفة.

في ذلك المبنى المتعدد الطوابق في ترواس، استمر بولس **يُخَاطِبُ خِطَابًا طَويلاً**. كان للغرفة المزدحمة والنقص في الأكسجين والساعة المتأخرة تأثير على أحد مستمعيه **وَكَانَ شَابٌّ اسْمُهُ أَفْتِيخُوسُ جَالِسًا فِي الطَّاقَةِ مُتَثَقِّلاً بِنَوْمٍ عَمِيقٍ**. ترجمت الكلمة «**مُتَثَقِّلاً**» في هذه الآية منَ الكلمة اليونانية «كَتَافرو منوس» καταφηερόμενος وهذه الكلمة اليونانية هي فعل المضارع للكلمة «كَتَافرو καταφέρω» مما تشير إلى أن هذه المرحلة من النوم حدثت تدريجياً. الاسم «**أَفْتِيخُوسُ**» معناه «محظوظ» أو «سعيد». يظن البعض ان اسمه هذا يدل على انه كان عبد متحرر. قال لوقا أن أفتيخوس «**كَانَ شَابٌّ**» (نينياس ὕπνος)، وهذه صيغة عامة في اليونانية قد تعني أي سن حتى سن الأربعين. تم الإشارة إليه أيضاً في النص الأصلي بانه «فَتَى يانع» («بايس παῖς») وهذه صيغة تدل عادة إلى ولد صغير أو صبي بين الثامن والرابع عشر من عمره (آية ١٢).

كانت النوافذ في تلك الأيام مجرد فتحات على الجدران بها مصارع يمكن فتحها. لهذا لم يكن هناك ما يحمي أفتيخوس من السقوط. عندما استمر بولس فـ**ي خطابه غَلَبَ عَلَيْهِ النَّوْمُ فَسَقَطَ مِنَ الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ إِلَى أَسْفَلُ، وَحُمِلَ مَيِّتًا.** توقفت الخدمة فجأة عندما قفز الحضور على أرجلهم وأسرعوا نزولاً بالسلم الطويل. الذين فقدوا ابن أو ابنة يعرفون الكآبة التي تغمرهم عندما وقفوا ينظرون إلى الأسفل نحو جسد الصبي المحطم. قال لوقا فقط انهم اضطربوا (آية ١٠).

الآية ١٠: نزل بولس وراء الأعضاء الآخرين. ربما انه كان أكبر سنا من معظمهم ويتحرك بشيء من البطء. وربما أيضا لم يقلق كالآخرين إذا كان يعلم انه بقوة الله يستطيع أن يقوم الصبي، وعندما وصل إلى الصبي **أخيرا، وَقَعَ عَلَيْهِ**، {ربما كما فعل إيليا وأليشع (الملوك الأول ١٧: ٢١؛ الملوك الثاني ٤: ٣٤ و٣٥)}. **وَاعْتَنَقَهُ قَائِلاً:«لاَ تَضْطَرِبُوا! لأَنَّ نَفْسَهُ فِيهِ!»**. لم يقصد بولس أن الصبي لم يمت عندما سقط. لم يقل الطبيب لوقا أن أفتيخوس «حُمل بين موت وحياة»، بل قال أن الصبي حُمل «ميتاً» («نكروس») (آية ٩). بل قصد بولس بكلامه هذا أن الحياة قد عادت إلى الصبي (آية ١٢). هذه المعجزة مثيرة للغاية. لا بد انه تم تضميد العظام وإعادة المفاصل إلى أماكانها ومداوة الأعصاب الممزقة، وتجديد نشاط أعضاء الجسم، وتصليح الأنسجة الممزقة، وبدأ القلب يضخ من جديد. هذا الحدث يمثل أحد التشابهات بين خدمتي بولس وبطرس: أقام بطرس غزالة من الأموات (الأصحاح ٩)، وأقام بولس أفتيخوس.

ربما كان لبولس عدة أسباب في أقامة أفتيخوس. أولا: كان قلقا بشأن هذا الصبي وبشأن أعضاء الكنيسة الآخرين في ترواس. ثانيا: أثبتت المعجزة الرسالة التي قدمها بولس (مرقس ١٦: ٢٠). يرى آخرون أيضا سبب آخر. يشيرون إلى التشابه بين احتفال الكنيسة بموت يسوع وقيامته من الأموات(أعمال ٢٠: ٧) وبين قيامة هذا الصبي من الأموات (الآيتان ٩ و١٠).
أثبت إحياء أفتيخوس إيمان أعضاء الكنيسة في موضوع القيامة.

الآية ١١: بعد إحياء أفتيخوس، رجع بولس والآخرون إلى الغرفة في الطبقة الثالثة. **ثُمَّ صَعِدَ وَكَسَّرَ خُبْزًا وَأَكَلَ وَتَكَلَّمَ كَثِيرًا إِلَى الْفَجْرِ. وَهكَذَا خَرَجَ.** يحتمل أن كسر الخبز هنا يشير إلى كسر الخبز نفسه المذكور في آية ٧، ولكنذلك امر غير مرجح. بما أن المسيحيين في ترواس اجتمعوا معاً «ليكسروا خبزاً» فيستبعد انهم انتظروا لساعات قبل أن يتناولوا الفطير وثمر الكرمة بينما «كان بولس يخاطب خطاباً طويلاً» (آية ٩). لا شك أن من بين أول الأشياء التي عملوها هو انهم اجتمعوا حول مائدة الرب لذكرى تضحيته. واستعدوا بعد ذلك للاستماع إلى بولس. كسر الخبز

المذكور في الآية ١١، والذي حدث بعد عدة ساعات ربما يشير إلى وجبة عادية. هذا النص يشبه النص الوارد في الأصحاح الثاني من كتاب أعمال الرسل، حيث يشير كسر الخبز المذكور في الآية ٢٤ إلى عشاء الرب، بينما تشير هذه العبارة نفسها بعد آيات قليلة (أي في آية ٦٤) إلى وجبة طعام عادية (أنظر تفسيرنا لأعمال ٢: ٢٤ و٦٤؛ على صفحتي ٢٢ و٤٧ في الجزء الأول من هذه السلسلة).

كانت شركة الموائد جزء هام من حياة المسيحيين الأوائل كما ذكر سابقاً. هل تستطيع ان تتخيل بولس والآخرون يرجعون إلى العلية بابتهاج؟ لا شك أن أصواتهم كانت تدل على الإنفراج عندما كانوا يتحدثون عن ذلك الحدث الذي كاد أن يكون كارثة. ربما كان هناك من أغاظ أفتيخوس بسبب نومه. ربما كان ذلك الجو السائد عند وضع الأطعمة التي أتى بها الأفراد معاً. بعد تقديم الشكر من أجل الطعام ومن أجل مجيء بولس ومن أجل سلامة أفتيخوس، جلسوا وأكلوا معاً. كان ذلك مشهد يدهش العالم إذ أن اليهود والأمم، سادة وعبيد، رجالاً ونساء يجلسون معاً حول مائدة مشتركة - لأنهم كانوا «جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (غلاطية ٣: ٢٨).

وخلال الوقت الذي قضوه معاً **تَكَلَّمَ** بولس **كَثِيرًا إِلَى الْفَجْرِ. وهكذا خرج.** الكلمة اليونانية التي ترجمت هنا إلى «**تَكَلَّمَ**» هي من «هوميليو ὁμιλέω» بينما الكلمة المترجمة إلى «خاطبهم» في الآية ٧ هي من «ديالوغوماي διαλέγομαι». تستخدم الكلمة «هوميليو» لتشير إلى الكلام العادي في وضع مريح. قد نقول: بادل بولس أطراف الحديث معهم، ثم خرج». بعد سنوات قليلة، عند إطلاق سراح بولس من سجن في روما، زار تروآس مرة أخرى (٢ تيموثاوس ٤: ١٣).

الآية ١٢: عندما انتهى الاجتماع، **أَتَوْا بِالْفَتَى حَيًّا، وَتَعَزَّوْا تَعْزِيَةً لَيْسَتْ بِقَلِيلَةٍ.** تشير كلمة «أتوا» في هذه الآية إلى بعض من أعضاء الكنيسة الذين يبدو انهم كانوا المسؤولين عن ذلك الصبي - كم كان الفرح الذي ملأ قلوبهم عندما أعاد بولس الحياة إلى هذا الصبي! عبارة «**تَعْزِيَةً لَيْسَتْ بِقَلِيلَةٍ**» هي من عبارات لوقا العادية لتقليل الشأن.

في الطريق إلى أورشليم (أعمال ٢٠: ١٣-١٦)

١٣وَأَمَّا نَحْنُ فَسَبَقْنَا إِلَى السَّفِينَةِ وَأَقْلَعْنَا إِلَى أَسُّوسَ، مُزْمِعِينَ أَنْ نَأْخُذَ بُولُسَ مِنْ هُنَاكَ، لأَنَّهُ كَانَ قَدْ رَتَّبَ هَكَذَا مُزْمِعًا أَنْ يَمْشِيَ. ١٤فَلَمَّا وَافَانَا إِلَى أَسُّوسَ أَخَذْنَاهُ وَأَتَيْنَا إِلَى مِيتِيلِينِي. ١٥ثُمَّ سَافَرْنَا مِنْ هُنَاكَ فِي الْبَحْرِ وَأَقْبَلْنَا فِي الْغَدِ إِلَى مُقَابِلِ خِيُوسَ. وَفِي الْيَوْمِ الآخَرِ وَصَلْنَا إِلَى سَامُوسَ، وَأَقَمْنَا فِي تُرُوجِيلِّيُونَ. ثُمَّ فِي الْيَوْمِ التَّالِي جِئْنَا إِلَى مِيلِيتُسَ، ١٦لأَنَّ بُولُسَ عَزَمَ أَنْ يَتَجَاوَزَ أَفَسُسَ فِي الْبَحْرِ لِئَلاَّ يَعْرِضَ لَهُ أَنْ يَصْرِفَ وَقْتًا فِي أَسِيَّا، لأَنَّهُ كَانَ يُسْرِعُ حَتَّى إِذَا أَمْكَنَهُ يَكُونُ فِي أُورُشَلِيمَ فِي يَوْمِ الْخَمْسِينَ.

الآية ١٣: قال بولس لرفقاءه في السفر أن يركبوا سفينة بينما يذهب هو نفسه بالطريق البري إلى أسوس الميناء التالي الذي وقفوا به (آية ١٣). كانت أسوس في الاتجاه المقابل للجزيرة من تروآس - وتبعد حوالي العشرين ميلاً بالطريق البري، وأربعين ميلاً بالسفينة. ربما لم يكن بولس مستعداً للمغادرة عندما أقلعت السفينة؛ ربما أراد أن يقضي مزيداً من الوقت مع الإخوة في تروآس. أو ربما أراد أن يكون لوحده إلى حين. قارن هذه الفكرة بأفعال يسوع في إنجيل مرقس ٦: ٤٥ و٤٦. بما أن بولس لم ينم في الليلة السابقة، لا بد انه كان هناك سبب قوي لجعله يسير مسافة عشرين ميل بدلاً من النوم علمتن السفينة.

الآية ١٤: فَلَمَّا وَافَانَا إِلَى أَسُّوسَ أَخَذْنَاهُ وَأَتَيْنَا إِلَى مِيتِيلِينِي. أصبح بولس الآن على متن السفينة التي كانت تقف في مدن كثيرة، يمكن مقارنتها بالقطار الذي يقف في أي محطة تقريباً. وفي وقت لاحق ركب في سفينة لم تقف إلا مرات قليلة فقط (أعمال ٢١: ٢)، يمكن مقارنته بالقطار السريع. كانت **ميتيليني** ميناء على الضفة الجنوبية الشرقية من جزيرة لسبوس.

الآية ١٥: ثُمَّ سَافَرْنَا مِنْ هُنَاكَ فِي الْبَحْرِ وَأَقْبَلْنَا فِي الْغَدِ إِلَى مُقَابِلِ خِيُوسَ. وَفِي الْيَوْمِ الآخَرِ وَصَلْنَا إِلَى سَامُوسَ وَأَقَمْنَا فِي تُرُوجِيلِّيُونَ. كانت **خيوس** و**ساموس** جزيرتان. **ثُمَّ فِي الْيَوْمِ التَّالِي جِئْنَا إِلَى**

مِيلِيتُسَ. كانت ميليتس ميناء هام، ولكن أفسس التي كانت قريبة منها حجبتها، ومع ذلك ظلت مدينة كبيرة وهامة.

الآية ١٦: لأَنَّ بُولُسَ عَزَمَ أَنْ يَتَجَاوَزَ أَفَسُسَ فِي الْبَحْرِ لِئَلاَّ يَعْرِضَ لَهُ أَنْ يَصْرِفَ وَقْتًا فِي أَسِيَّا. لا شكَ أن زيارة أفسس كانت ستستحسن لبولس، ولكن إذا كان عليه أن يصل إلى أورشليم بحلول عيد الخمسين، لم يكن له وقت للوقوف هناك: ربما كانت السفينة التي بها بولس لم تقف في أفسس. لكي يقف بولس في أفسس، كان عليه أن ينزل في خيوس ويستأجر مركب إلى أفسس. وبعد زيارته إلى هناك يبحث عن سفينة أخرى قاصدة أورشليم. (٢) لكان يستحيل لبولس أن يخرج من أفسس بسرعة. كان له أصدقاء كثيرين وأدى الكرم الشرقي إلى زيادة أيام الاعياد والاحتفالات. (٣) ربما كان بولس سيجد نفسه في وسط أعمال الشغب مرة أخرى؛ فانه كان قد غادر أفسس بعد أعمال شغب مباشرة (آية ١).

كَانَ بولس **يُسْرِعُ حَتَّى إِذَا أَمْكَنَهُ يَكُونُ فِي أُورُشَلِيمَ فِي يَوْمِ الْخَمْسِينَ.** أراد أن يكون في أورشليم في يوم العيد، كان قد غاب عن عيد الفصح (أعمال ٢٠: ٦)، وغاب ثلث أيام العيد حتى ما انتهى عيد الخمسين؛ لهذا كان عليه أن يسرع. لماذا أراد بولس أن يحضر عيد الخمسين في أورشليم؟ ربما أراد أن يكون هناك لعدة أسباب، منها: ليلتقي مع الأصدقاء الذين يأتون من مناطق كثيرة، وليحتفل بتراثه اليهودي، ولينتهز تلك الفرصة ليكرز بالإنجيل؛ إلخ. ولكن ما دام انه كان ذاهب إلى أورشليم ليسلم التبرعات التي جمعت للفقراء، فلربما كان للسبب الرئيسي صلة بتلك التبرعات. ربما تكون لتلك التبرعات تأثير أكبر إذا عرف عنه كثيرون؛ كون أن المسيحيين اليهود سيحضرون من جميع أنحاء اليهودية ربما كان سيجعل ذلك التوزيع أسهل.

في ميليتس: حديث جاد مع شيوخ أفسس (أعمال ٢٠: ١٧-٣٨)

وردت سبع موعظات من قبل بولس في كتاب أعمال الرسل بإلاضافة الى حديثه القصير في لسترة (أعمال ١٤: ١٤-١٨). وواحدة فقط (أي التي نحن بصددها) هي التي وجهت للمسيحيين.

بولس يراجع خدمته (أعمال ٢٠: ١٧-٢٤)

١٧وَمِنْ مِيلِيتُسَ أَرْسَلَ إِلَى أَفَسُسَ وَاسْتَدْعَى قُسُوسَ الْكَنِيسَةِ. ١٨فَلَمَّا جَاءُوا إِلَيْهِ قَالَ لَهُمْ:«أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ دَخَلْتُ أَسِيَّا، كَيْفَ كُنْتُ مَعَكُمْ كُلَّ الزَّمَانِ، ١٩أَخْدِمُ الرَّبَّ بِكُلِّ تَوَاضُعٍ وَدُمُوعٍ كَثِيرَةٍ، وَبِتَجَارِبَ أَصَابَتْنِي بِمَكَايِدِ الْيَهُودِ. ٢٠كَيْفَ لَمْ أُؤَخِّرْ شَيْئًا مِنَ الْفَوَائِدِ إِلاَّ وَأَخْبَرْتُكُمْ وَعَلَّمْتُكُمْ بِهِ جَهْرًا وَفِي كُلِّ بَيْتٍ، ٢١شَاهِدًا لِلْيَهُودِ وَالْيُونَانِيِّينَ بِالتَّوْبَةِ إِلَى اللهِ وَالإِيمَانِ الَّذِي بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. ٢٢وَالآنَ هَا أَنَا أَذْهَبُ إِلَى أُورُشَلِيمَ مُقَيَّدًا بِالرُّوحِ، لاَ أَعْلَمُ مَاذَا يُصَادِفُنِي هُنَاكَ. ٢٣غَيْرَ أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يَشْهَدُ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ قَائِلاً: إِنَّ وُثُقًا وَشَدَائِدَ تَنْتَظِرُنِي. ٢٤وَلكِنَّنِي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لِشَيْءٍ، وَلاَ نَفْسِي ثَمِينَةٌ عِنْدِي، حَتَّى أُتَمِّمَ بِفَرَحٍ سَعْيِي وَالْخِدْمَةَ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ، لأَشْهَدَ بِبِشَارَةِ نِعْمَةِ اللهِ.

الآية ١٧: يتضح أن بولس توقف في ميليتس يومين أو ثلاثة أيام بينما كان يتم تفريغ السفينة أو تحميلها، أو تصليحها. أرسل رسولاً إِلَى أَفَسُسَ يطلب من **قُسُوسَ الْكَنِيسَةِ** أن يأتوا إليه في **ميليتس**. كلمة «قسوس» في هذه الآية مترجمة من الكلمة اليونانية «برسبوتروس πρεσβύτερος» ومعناها «شيوخ». ربما لم يذهب بولس إليهم لأن السفينة قد تقلع قبل رجوعه. إذا أقلعت السفينة قبل وصول هؤلاء الشيوخ يكون ذلك شيء مزعج؛ ولكن إذا فوت بولس السفينة فلا يستطيع أن يصل إلى أورشليم قبل العيد. قطع شيوخ أفسس مسافة ثلاثين ميل تقريبا إلى الجنوب ليلتقوا به؛ ولما وصلوا، قدم بولس حديث الوداع العظيم الوارد في الأصحاح ٢٠ من كتاب أعمال الرسل.

وجه بولس خطابه هذا إلى **شيوخ** أفسس بصفة أساسية. لاحظ انه كانت هناك مجموعة من الشيوخ في كنيسة أفسس. لم يتحدث العهد الجديد قط عن شيخ واحد أو راعي واحد أو ناظر واحد يدير كنيسة

محلية (أنظر تفسيرنا لأعمال ١٤: ٢٣؛ على صفحة ٣٧ في الجزء الخامس من هذه السلسلة). كلمة «برسبوتروس πρεσβύτερος» هي الكلمة التي اخذت منها كلمة الطائفة المشيخية اسمها («برسبيتريان Presbyterian»). طبعا لا يجب تسمية الكنيسة بحسب نظام الحكم فيها. المعنى الحرفي لكلمة «برسبوتروس» هو «الأكبر سناً». وكبر السن هنا مهم، ولكن العامل الأكثر أهمية هو النضوج الروحي. يجب أن يكون الشيخ قادراً على صنع قرارات حكيمة. انه يحتاج إلى القدرة على البقاء متزناً في وقت الأزمات.

الآية ١٨: بدأ بولس حديث الوداع بقوله: «**أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ دَخَلْتُ أَسِيَّا، كَيْفَ كُنْتُ مَعَكُمْ كُلَّ الزَّمَانِ**»، اعتاد بولس أن يذكر الآخرين بطريقة حياته، ليس للفخر، بل لتشجيعهم على الاقتداء بالمسيح (١ كورنثوس ١١: ١؛ فيلبي ٤: ٩). وقد شدد في هذه المناسبة على أن سيرته مع المسيح ثابتة باستخدامه للعبارة «**مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ**» و«**كُلَّ الزَّمَانِ**». الإشارة إلى مقاطعة «**أَسِيَّا**» تحدد أين ركزت معظم أعماله خلال الرحلة التبشيرية الثالثة، والتي ركزت في أفسس (أنظر تفسيرنا لأعمال ١٩: ١٠؛ على صفحتي ٢٥ و٢٦). هذه هي الرحلة التي كان بولس ينهيها بذهابه إلى أورشليم.

الآية ١٩: عندما خدم بولس في أفسس لمدة ثلاث سنين (آية ٣١)، كان يخدم **الرَّبَّ بِكُلِّ تَوَاضُعٍ** (أنظر رومية ١٢: ٣؛ فيلبي ٢: ٣-٥). كلمة «خدم» هنا مترجمة من كلمة يونانية من أصل «دولو δουλεύω» ومعناها «يخدم كالعبد». وفي آية ٢٤، أستخدم بولس كلمة مختلفة عند الحديث عن «خدمته» وهي «دياكونيا διακονία». ليس المبشر إلا خادم (١ كورنثوس ٣: ٥؛ ٢ كورنثوس ٣: ٦؛ ٦: ٤؛ أفسس ٣: ٧؛ ٦: ٢١؛ كولوسي ١: ٧، ٢٣، ٢٥؛ ٤: ٧؛ ١تيموثاوس ٤: ٦). انه ليس راعي، ومهمته ليست إدارة الكنيسة، بل التبشير بالكلمة.

تحدث بولس في هذه الموعظة مرتين عن ذرف الدموع (أنظر آية ٣١)، مما يدل على أنه عاطفي. يمكن للرجال أيضاً أن يبكوا (يوحنا ١١: ٣٥؛ ٢ كورنثوس ٢: ٤؛ فيلبي ٣: ١٨). وتحدث أيضاً عن التجارب التي أصابته **بمكايد اليهود**. التبشير ليس حياة الراحة. كان بولس قد كتب قبل هذا بأكثر من سنة الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس مخبراً بالاتعاب التي مرت به.

الآية ٢٠: انه **لَمْ** يؤخر **شَيْئًا مِنَ الْفَوَائِدِ** إلاَّ وأخبرهم وعلمهم بِهِ. كان البحار قد استخدم العبارة اليونانية «أودن هوبستيلامن οὐδέν ὑπεστειλάμην» المترجمة إلى «**لَمْ أُؤَخِّرْ**» في هذه الآية عندما قال «لم إنزل الأشرعة». كان التبشير «سرعة عالية» عندما يتعلق الأمر ببولس. لقد كان يركز لمستمعيه على المواضيع الاكثر فائدة.

كرز بولس وعلم **جَهْرًا وَفِي كُلِّ بَيْتٍ** حيثما استطاع ذلك. كرازته العامة شملت المجمع ومدرسة تيرانُس (أعمال ١٩: ٨ و٩)؛ وكرز في كثير من الأماكن الخاصة أيضاً. هذه الوسيلة كان قد استخدمها أحد الرسل في أورشليم سابقاً: «وَكَانُوا لاَ يَزَالُونَ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْهَيْكَلِ وَفِي الْبُيُوتِ مُعَلِّمِينَ وَمُبَشِّرِينَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحَ» (أعمال ٥: ٤٢). الواعظ/المبشر الذي يظن بان منبر الوعظ هو المكان الوحيد له لا يعرف مدى المسؤلية المعطاة.

الآية ٢١: شدد بولس على انه بشر وعلم كلمة الله كلها. ورد ذكر مواضيع معينة بما فيها التوبة والإيمان (آية ٢١)، والإنجيل (آية ٢٤)، والنعمة (آية ٢٤)، والملكوت/الكنيسة (آية ٢٥). ليس من العادي أن يرد ذكر التوبة قبل الإيمان. عادة ما يؤمن الناس بيسوع أولاً، ومن ثم يتوبوا عن خطاياهم (أعمال ٢: ٣٧ و٣٨). يجب الذكر أن بولس كان يكرز للوثنيين بصفة أساسية في أفسس. كان عليه أولاً أن يجعلهم يرجعون إِلَى الله مِنَ الأَوْثَانِ (١ تسالونيكي ١: ٩)، وهذا يشمل **التوبةَ إلى الله**. ويعلمهم بعد ذلك عن يسوع لكي يكون لهم إيمان **بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ**.

علم بولس كلمة الله وكرز بها أينما استطاع - لجميع الناس. كان يشهد بخشوع لِلْيَهُودِ وَالْيُونَانِيِّينَ. لم يتحيز. لا ينبغي للمبشر أن يساعد شخصاً معيناً فقط، بل ينبغي أن يساعد الجميع.

الآية ٢٢: لا يختص التبشير بضمان الحصول على وظيفة. قال بولس لمستمعيه: «**وَالآنَ هَا أَنَا أَذْهَبُ إِلَى أُورُشَلِيمَ مُقَيَّدًا بِالرُّوحِ، لاَ أَعْلَمُ مَاذَا يُصَادِفُنِي هُنَاكَ**». لا يعرف المبشرين أبداً ما قد يجلبه الغد.

سواء كان «الروح» هنا يشير إلى الروح القدس

أم روح بولس، المعنى واحد. كان بولس قد وضع في نفسه انه بعد ما يجتاز في مكدونية وأخائية يذهب إلى أورشليم (أعمال ١٩: ٢١)، لا شك لأنه مقتنع بان ذلك كان إرادة الله. لهذا كان قد عزم على الذهاب وكرس نفسه لذلك الغرض ولم يسمح لأي شيء بان يعيقه.

الآية ٢٣: لم يكن بولس يعلم بكل التفاصيل الدقيقة بخصوص ذهابه إلى أورشليم ولكنه عرف ان **وُثُقًا وَشَدَائِدَ** كانت تنتظره هناك. ربما أخبر **الروح القدس** بولس مباشرة كما كان قد أخبر فيلبس (أعمال ٨: ٢٩). ولكن ربما تشير العبارة «فِي كُلِّ مَدِينَةٍ» إلى أن الروح القدس تكلم إليه بواسطة الأنبياء الذين في تلك المدن (أنظر أعمال ٢١: ١٠ و١١).

الآية ٢٤: استمر بولس الرسول قائلاً: «**وَلكِنَّنِي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لِشَيْءٍ، وَلاَ نَفْسِي ثَمِينَةٌ عِنْدِي**» (أنظر متى ١٦: ٢٥؛ مرقس ٨: ٣٥؛ لوقا ٩: ٢٤؛ فيلبي ١: ٢٣). كان بولس منهمكا في تتميم **سعيه**. كان يستخدم تصورات رياضية عادة بما في ذلك عدائين في السباق ليصف الحياة المسيحية (١ كورنثوس ٧: ٢٤-٢٧؛ غلاطية ٢: ٢؛ ٥: ٧؛ فيلبي ٢: ١٦؛ ٣: ١٣ و١٤؛ ٢ تيموثاوس ٢: ٥). وقد تمم سعيه أخيراً (٢ تيموثاوس ٤: ٧).

قد اسحوذت على بولس خدمة **الرب يسوع** (أعمال ٢٦: ١٥-١٨) ليشهد **ببشارة نعمة الله**. وردت في مقدمة الآية ٢٤ هذه العبارة: «وَلكِنَّنِي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لِشَيْءٍ». نحن نسمح لأشياء كثيرة بان «تزعزعنا»: نخاف من النقد والموت والفشل والمرض والوحدة/ الوحشة وعدم ضمان العمل والمستقبل والشيخوخة. نسمح للمشاكل الشخصية والصحية والإجهاد الناتج من العمل بان تجعلنا نشعر بالإحباط. ومن ناحية أخرى، قال بولس أن الشيء الوحيدالذي يهمه هو تتميم ما أوكله الله به - وأن يكون أمينا حتى النهاية.

بولس يحذر شيوخ أفسس (أعمال ٢٠: ٢٥-٣٥)

٢٥وَالآنَ هَا أَنَا أَعْلَمُ أَنَّكُمْ لاَ تَرَوْنَ وَجْهِي أَيْضًا، أَنْتُمْ جَمِيعًا الَّذِينَ مَرَرْتُ بَيْنَكُمْ كَارِزًا بِمَلَكُوتِ اللهِ. ٢٦لِذلِكَ أُشْهِدُكُمُ الْيَوْمَ هذَا أَنِّي بَرِيءٌ مِنْ دَمِ الْجَمِيعِ، ٢٧لأَنِّي لَمْ أُؤَخِّرْ أَنْ أُخْبِرَكُمْ بِكُلِّ مَشُورَةِ اللهِ. ٢٨اِحْتَرِزُوا إِذًا لأَنْفُسِكُمْ وَلِجَمِيعِ الرَّعِيَّةِ الَّتِي أَقَامَكُمُ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِيهَا أَسَاقِفَةً، لِتَرْعَوْا كَنِيسَةَ اللهِ الَّتِي اقْتَنَاهَا بِدَمِهِ. ٢٩لأَنِّي أَعْلَمُ هذَا: أَنَّهُ بَعْدَ ذِهَابِي سَيَدْخُلُ بَيْنَكُمْ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ لاَ تُشْفِقُ عَلَى الرَّعِيَّةِ. ٣٠وَمِنْكُمْ أَنْتُمْ سَيَقُومُ رِجَالٌ يَتَكَلَّمُونَ بِأُمُورٍ مُلْتَوِيَةٍ لِيَجْتَذِبُوا التَّلاَمِيذَ وَرَاءَهُمْ. ٣١لِذلِكَ اسْهَرُوا، مُتَذَكِّرِينَ أَنِّي ثَلاَثَ سِنِينَ لَيْلاً وَنَهَارًا، لَمْ أَفْتُرْ عَنْ أَنْ أُنْذِرَ بِدُمُوعٍ كُلَّ وَاحِدٍ. ٣٢وَالآنَ أَسْتَوْدِعُكُمْ يَا إِخْوَتِي للهِ وَلِكَلِمَةِ نِعْمَتِهِ، الْقَادِرَةِ أَنْ تَبْنِيَكُمْ وَتُعْطِيَكُمْ مِيرَاثًا مَعَ جَمِيعِ الْمُقَدَّسِينَ. ٣٣فِضَّةَ أَوْ ذَهَبَ أَوْ لِبَاسَ أَحَدٍ لَمْ أَشْتَهِ. ٣٤أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ حَاجَاتِي وَحَاجَاتِ الَّذِينَ مَعِي خَدَمَتْهَا هَاتَانِ الْيَدَانِ. ٣٥فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرَيْتُكُمْ أَنَّهُ هكَذَا يَنْبَغِي أَنَّكُمْ تَتْعَبُونَ وَتَعْضُدُونَ الضُّعَفَاءَ، مُتَذَكِّرِينَ كَلِمَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ أَنَّهُ قَالَ: مَغْبُوطٌ هُوَ الْعَطَاءُ أَكْثَرُ مِنَ الأَخْذِ».

الآية ٢٥: «**وَالآنَ هَا أَنَا أَعْلَمُ أَنَّكُمْ لاَ تَرَوْنَ وَجْهِي أَيْضًا، أَنْتُمْ جَمِيعًا الَّذِينَ مَرَرْتُ بَيْنَكُمْ كَارِزًا بِمَلَكُوتِ اللهِ**». كلام بولس القائل انهم لا يرون وجه أيضا يشكل مشكلة بسيطة. لأنه من المعتقد انه زار أفسس في وقت لاحق (١ تيموثاوس ٣:١؛ ٣: ١٤). تأمل في هذه الفكرة: (١) بما أن بولس قال بالتحديد انه لم يعرف ما قد يحدث له في أورشليم (آية ٢٢)، لقد كان هذا الكلام الذي قاله الخلاصة التي توصل إليها بطريقته الخاصة بناءا على التحذير الموحى به بان «وُثُقًا وَشَدَائِدَ» كانت تنتظره (آية ٢٣). توقع بولس أن يموت في أورشليم (آية ٢٤). وإذا لم يمت هناك، سيذهب حالا إلى روما ويجعل من تلك المدينة مركزا لأعماله التبشيرية (رومية ١٥: ٢٣-٢٥). على أي حال، لم يتوقع أن يعود إلى أفسس. (٢) بما انه مضت عدة سنوات قبل وصوله إلى أفسس (إذا كان قد جاء هناك)، ربما لم يجد هؤلاء الشيوخ إما لأنهم ارتحلوا من هناك أو ماتوا - لهذا لم يرى وجهه مرة أخرى. (٣) عادة ما غير الرب والظروف جدول عمل بولس.

الآية ٢٦: تحدث بولس إلى الشيوخ مصرا على

انه «**بَرِيءٌ مِنْ دَمِ الْجَمِيعِ**». هذه اللهجة مأخوذة من حزقيال ٣: ١٦-٢١؛ ٣٣: ١-٩ (أنظر تفسيرنا لأعمال ١٨: ٦؛ على صفحة ٨).

الآية ٢٧: السبب الذي جعل بولس بريء هو لأنه **لَمْ** يؤخر **أَنْ** يخبرهم **بِكُلِّ مَشُورَةِ اللهِ**. (أنظر تفسيرنا للآية ٢٠). مسؤولية المبشر الأولى هي نحو الله. ليس بالضرورة أن يجعل الناس سعداء ولا أن تكون لهم أحاسيس طيبة ولا لزيادة العدد، بل أن يبشر «**بِكُلِّ مَشُورَةِ اللهِ**».

الآية ٢٨: بعد ما تحدث بولس عن عمله بين شيوخ أفسس، تحول إلى الحديث عن مسؤولياتهم إذ أعطاهم هذه المهمة. بدأ قائلا: «**اِحْتَرِزُوا اِذًا لأَنْفُسِكُمْ ...**». قبل أن يهتم الشيوخ بالكنيسة، ينبغي أن يهتموا بأنفسهم أولا. مسؤولية الشيخ تتطلب أولا أن يكون الشخص صالحا. أي نوع من الاشخاص يجب أن يكون عليها كل مسيحي (أنظر ١ بطرس ٥: ٣). حذر بولس الشيوخ من أن ينغروا من الناحية الروحية أكثر مما ينبغي فيقعون في التجربة (أنظر ١ كورنثوس ١٠: ١٢؛ غلاطية ٦: ١).

وبعد ذلك حول بولس انتباههم نحو أعضاء الكنيسة {أي للشيوخ} الذين أعطيت لهم مسؤولية حمايتهم: «**اِحْتَرِزُوا اِذًا ... لِجَمِيعِ الرَّعِيَّةِ**». ليس لمنصب الشيخ علاقة بالمجد والإكرام. استخدم بولس عمل الراعي كمثال رئيسي. كان عمل الراعي سابقاً فيه شيء من القذارة والرائحة الكريهة. كان عليه أن يسكن مع الخراف. وكان عمله خطيراً، إذ كانت هناك وحوش مفترسة. ولم يكن ذلك عمل جذاب.

علاوة على ذلك، لم يكن للمشيخة علاقة باتساع قوة النفوذ. في السنين اللاحقة عندما إرتدت الكنيسة، تسلط قادة الكنيسة على مناطق واسعة. كانت لشيوخ أفسس مسؤولية إدارة كنيسة أفسس فقط. هذا هو نموذج العهد الجديد (أنظر فيلبي ١: ١؛ ١ بطرس ٥: ٢).

ومن ناحية أخرى، فإن للمشيخة صفات معينة معطاة من قبل الله. قال بولس لشيوخ أفسس أن **الروح القدس** هو الذي أقامهم نظارا. وقد فعل الروح القدس هذا باعطاء مؤهلات المشيخة (١ تيموثاوس ٣: ١-٧؛ تيطس ١: ٥-٩). مع أن أعضاء الكنيسة المحلية هم الذين يختارون الشيوخ ويضعوهم في منصبهم (أنظر تفسيرنا لأعمال ٦: ١-٧)، إلا انهم يقومون بمهمة إلهية. وبالمفهوم الحقيقي فإن الروح القدس هو الذي جعلهم نظارا؛ مسؤوليتهم الأولى هي نحو الله (عبرانيين ١٣: ١٧).

يختص عمل الشيخ أيضا بقبول المسؤولية. الكلمة اليونانية المترجمة في هذه الآية إلى «أساقفة» {أي «نظار»} هي كلمة في صيغة الجمع «إبيسكوبوس ἐπίσκοπος». وهذه هي الكلمة الأصلية التي أتى منها الاسم الطائفي «الكنيسة الأسقفية {Episcopalian}» (أنظر تفسيرنا للآية ١٧). كلمة «إبيسكوبوس ἐπί» هي كلمة مركبة من كلمتي «على» («إبي ἐπί») وكلمة «ينظر» («سكوبيو σκοπέω») أي «ينظر على» بمعنى «مشرف على/ أو ناظر». يجب الذكر انه عندما يعطي الله مسؤولية لإنسان، فهو يعطيه أيضا السلطان الذي يحتاج إليه للقيام بتلك المسؤولية. إذن لا تشمل كلمة «ناظر» على مفهوم المسؤولية فحسب، بل تشمل أيضا السلطة المتضمنة.

لقد أساءت بعض الطوائف استخدام كلمة «أسقف» حتى فقدت معناها الأصلي الذي هو «أحد نظار الكنيسة المحلية». هناك أهمية لذكر أن كلمة «أسقف» لم تكن تعني ما تعنيه الآن. في زمان العهد الجديد لم يكن الشيخ شخص آخر غير الأسقف؛ حيث ان هذه الصيغتين كانتا تستخدمان بالتبادل وتشيران إلى المسؤولية نفسها (أعمال ٢٠: ١٧، ٢٨؛ تيطس ١: ٥، ٧؛ ١ بطرس ٥: ١ و٢).

استمر بولس يطلب من هؤلاء الشيوخ أن يرعوا شعب الله. هذه المسؤولية هي قلب رسالته. الصورة المستخدمة في خطاب بولس هذا هي لراعي حي الضمير يهتم برعيته. الكلمة المترجمه هنا إلى «لِتَرْعَوْا» هي من الصيغة الفعلية للكلمة اليونانية «بويمن ποιμήν» ومعناها «راعي». والترجمة اللاتينية لها هي «باستر Pastor». لاحظ أن في الأصحاح ٢٠ من كتاب أعمال الرسل أن «شيخ» = «ناظر» = «أسقف» = «راعي». أنظر ١ بطرس ٥: ١ و٢ حيث أستخدمت هذه الصيغ أيضا بالتبادل. كان الشيوخ وليس الوعاظ هم رعاة الرعية.

أفضل كلمة يمكن فيها وصف وظيفة الشيخ هي انه «يرعى». إذا أردت أن تعرف أين يجب أن يركز

الشيخ جهوده، فكر في مسؤولية الراعي: يعمل على توفير الغذاء للرعية. كانت هذه المهمة جزءاً هاماً من مسؤولية الراعي، ولكنها لم تكن مهمته الوحيدة. كان يجب أن يقود الخراف أيضا. يعالج جروحها ويضمدها. يحاول أن يحفظها من الضلال. وعندما تضل، يبحث عنها ويرجعها إلى الرعية. علاوة على ذلك، يفعل كل هذا بدون تحيز. قال بولس: «اِحْتَرِزُوا ... لِجَمِيعِ الرَّعِيَّةِ». لا يكون الشخص مؤهلا لأن يرعى أي من القطيع حتى يكون مستعد لأن يرعى الرعية بكاملها.

هذه الآية هي المكان الوحيد الذي ترد فيه عبارة **«كنيسة الله»** في كتاب أعمال الرسل، ولكنها كانت مفضلة لبولس (١ كورنثوس ١: ٢؛ ١٠: ٣٢؛ ١١: ٢٢؛ ١٥: ٩؛ ٢ كورنثوس ١: ١؛ غلاطية ١: ١٣؛ ١ تيموثاوس ٣: ٥). ولكن في هذه الآية قد تشير كلمة «الله» إلى يسوع؛ وردت ببعض المخطوطات القديمة العبارة «الرب» بدلا من كلمة «الله». عدل بولس العبارة «كنيسة الله» مع عبارة **«الَّتِي اقْتَنَاهَا بِدَمِهِ»**. هذه الآية هي إحدى الأماكن العشرة التي فيها تم الإشارة إلى يسوع على انه «الله».

الآية ٢٨ هي أفضل عبارة في كتاب أعمال الرسل عن أهمية الصليب من ناحية التعليم العقائدي. إذا كنا سنخلص بالدم، ينبغي أن نكون في الكنيسة التي تم شراءها بالدم (أنظر أفسس ٥: ٢٣ و٢٥). يجب للشيخ أن يحب الكنيسة التي من أجلها مات يسوع. الشيخ الصالح لا يفعل أبدا أي شيء يضر بالكنيسة.

الآية ٢٩: وضع بولس التشديد على إحدى مهام الشيخ التي لا غنى عنها، إلا وهي: حماية القطيع. قال للشيوخ انه ينبغي لهم أن يبقوا يقظين لأنه ستأتي **«ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ لاَ تُشْفِقُ عَلَى الرَّعِيَّةِ»** (أنظر متى ٧: ١٥؛ يوحنا ١٠: ١٢).

الآية ٣٠: يخبرنا التاريخ الموحى به والعلماني بان تلك «الذئاب» دخلت «الرعية» في كنيسة أفسس، ومن بين القادة قام **رِجَالٌ يَتَكَلَّمُونَ بِأُمُورٍ مُلْتَوِيَةٍ لِيَجْتَذِبُوا التَّلاَمِيذَ وَرَاءَهُمْ.** يخبرنا العهد الجديد عن ستة معلمين كذبة لهم علاقة بأفسس: هيمينايس والإسكندر (١ تيموثاوس ١: ١٩ و٢٠)، فيجلس وهرموجانس (٢ تيموثاوس ١: ١٥)، فيليتس (٢ تيموثاوس ٢: ١٧)، ديوتريفس (٣ يوحنا ٩). نعرف من رسائل يوحنا أن الغنوسطية ربما ظهرت في أفسس لاحقا. «الغنوسطية» هي اسم للبدعة التي قامت في القرنين الثاني والثالث، التي أفسدت المسيحية بمزيج من فلسفة المسيحية المتمسكة بالمباديء اليهودية مع الفلسفة الوثنية. أتت هذه التسمية من الكلمة اليونانية التي تعني «معرفة» «غنوسيس γνωσις» لأن قادتها يقولون أن لديهم معرفة غير متاحة لغير المستهلين. وقد ظهرت أول تعابير هذه البدعة في أواخر القرن الأول. ربما كان تعليم النيقولاويين الذي كان في أفسس وفي أماكن أخرى (رؤيا ٢: ١، ٦، ١٢، ١٥) هو نوع من الغنوسطية المبكرة. وأخيرا أصبح هناك إرتداد شامل (١ تيموثاوس ٤: ١-٥؛ ٢ تيموثاوس ٣: ٣؛ ٤: ٣ و٤). ينبغي على الشيوخ أن يعرفوا ما يحدث بما يختص بالتعليم الكاذب في الكنيسة وخارج الكنيسة. كما يقال عادة أن «البابا ليس إلا شيخا يعمل بتعليم غير صحيح».

الآية ٣١: ذكّر بولس الشيوخ بأهمية مسؤوليتهم على قيادة الكنيسة: **«لِذلِكَ اسْهَرُوا، مُتَذَكِّرِينَ أَنِّي ثَلاَثَ سِنِينَ لَيْلاً وَنَهَارًا، لَمْ أَفْتُرْ عَنْ أَنْ أُنْذِرَ بِدُمُوعٍ كُلَّ وَاحِدٍ».** استخدم حياته مرة أخرى كمثال للمثابرة والإخلاص (أنظر تفسيرنا للآيات ١٨-٢٠). كان بولس يعمل **لَيْلاً وَنَهَارًا.** لم يكن يذهب إلى وضيفته في الصباح ليعود بعد الظهر (أنظر تفسيرنا للآية ٩ من الأصحاح ١٩).

الآية ٣٢: كانت كلمات هذه الآية مناسبة جدا لإنهاء خطاب بولس: **«وَالآنَ أَسْتَوْدِعُكُمْ يَا إِخْوَتِي لله ...»**. كان بولس في غيابه يستودع الشيوخ لحماية الله. استودعهم بولس الرسول أيضا **لِكَلِمَةِ نِعْمَتِهِ.** ينبغي على الشيخ أن يعرف كلمة الله. كيف يعرفوا ما يجب أن يفعلوا عندما غادرهم بولس والرجال الآخرون الموحى إليهم؟ وجههم إلى كلمة الله. يجب أن يكون الشيخ «صالحا للتعليم» (١ تيموثاوس ٣: ٢). وضع بولس التوكيد على قوة كلمة الله: **«الْقَادِرَةِ أَنْ تَبْنِيَكُمْ وَتُعْطِيَكُمْ مِيرَاثًا مَعَ جَمِيعِ الْمُقَدَّسِينَ».**

الآية ٣٣: لم ينهي بولس رسالته بعد. لا يختص منصب الشيخ بالحصول على المال أو مرتبة مرموقة في الحياة. يمكن دفع الأجرة للشيخ بحسب الأسفار المقدسة (١ تيموثاوس ٥: ١٧ و١٨)، ولكن هذا ليس السبب في الحصول على هذا المنصب. أحد مؤهلات

الشيخ هو ان لا يكون «مُحِبٍّ لِلْمَالِ» (١ تيموثاوس ٣: ٣؛ أنظر تيطس ١: ٧؛ ١ بطرس ٥: ٢). ناشد بولس شيوخ أفسس أن يتبعوا مثاله ولا يشتهوا **فِضَّةَ أَوْ ذَهَبَ أَوْ لِبَاسَ**. كانت جميع هذه الأشياء تشير إلى المنزلة في القرن الأول (أنظر يعقوب ٥: ١-٣) وما زالت هكذا في معظم الأماكن في يومنا هذا.

الآية ٣٤: والتبشير أيضا ليس من أجل الحصول على المال. ربما أرى بولس يديه للشيوخ ليشاهدوها عندما قال: «**أَنَّ حَاجَاتِي وَحَاجَاتِ الَّذِينَ مَعِي خَدَمَتْهَا هَاتَانِ الْيَدَانِ**». كان بولس الرسول يصنع الخيام عادة إلى جانب خدمته التبشيرية والتعليمية (أعمال ١٨: ١-٤). يمكن دعم المبشر ماديا بحسب الكتاب المقدس (لوقا ١٠: ٧؛ ١ كورنثوس ٩؛ ١ تيموثاوس ٥: ١٨)، ولكن ليس هذا الهدف من التبشير. بل التبشير هو القيام بالخدمة الموكلة.

الآية ٣٥: اختتم بولس حديثه لشيوخ أفسس بقوله: «**فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرَيْتُكُمْ أَنَّهُ هكَذَا يَنْبَغِي أَنَّكُمْ تَتْعَبُونَ وَتَعْضُدُونَ الضُّعَفَاءَ**». يوجد هذا التعليم نفسه في رسالة بولس إلى أهل أفسس: «لاَ يَسْرِقِ السَّارِقُ فِي مَا بَعْدُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ يَتْعَبُ عَامِلاً الصَّالِحَ بِيَدَيْهِ، لِيَكُونَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَ مَنْ لَهُ احْتِيَاجٌ» (أفسس ٤: ٢٨).

بالإضافة إلى مثاله، دعم بولس أيضا الحاجة لمساعدة الضعفاء بكلام المسيح: «**مُتَذَكِّرِينَ كَلِمَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ أَنَّهُ قَالَ: مَغْبُوطٌ هُوَ الْعَطَاءُ أَكْثَرُ مِنَ الأَخْذِ**». هذه إحدى الحقائق الإلهية القيمة التي نطق يسوع بآلاف منها ولم ترد بالأناجيل الموجزة» (أنظر يوحنا ٢٠: ٣٠). اقتبس بولس عن المسيح هنا قبل بضع سنوات من كتابة أول إنجيل. كان بولس قد تلقى الوحي مباشر من الرب بعد إهتداءه (غلاطية ١: ١١، ١٢، ١٧؛ أنظر تفسيرنا لأعمال ٩: ٢٢؛ على صفحتي ٣ و٤ في الجزء الرابع من هذه السلسلة).

وداع عاطفي (أعمال ٢٠: ٣٦-٣٨)

٣٦وَلَمَّا قَالَ هذَا جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ مَعَ جَمِيعِهِمْ وَصَلَّى. ٣٧وَكَانَ بُكَاءٌ عَظِيمٌ مِنَ الْجَمِيعِ، وَوَقَعُوا عَلَى عُنُقِ بُولُسَ يُقَبِّلُونَهُ ٣٨مُتَوَجِّعِينَ، وَلاَ سِيَّمَا مِنَ الْكَلِمَةِ الَّتِي قَالَهَا: إِنَّهُمْ لَنْ يَرَوْا وَجْهَهُ أَيْضًا. ثُمَّ شَيَّعُوهُ إِلَى السَّفِينَةِ.

الآية ٣٦: وَلَمَّا قَالَ هذَا جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ مَعَ جَمِيعِهِمْ وَصَلَّى. نتحدث عادة عن «الجثو عند الصلاة» بحيث قد نعتقد بأن ذلك كان المعتاد أكثر في أزمنة الكتاب المقدس، ولكن كان الناس عادة يقفون عندما يصلوا. عندما تقرأ في الأسفار المقدسة عن أناس يجثون للصلاة تجد انه كان هناك إنفعال عاطفي في كل حالة - وأحيانا الاحساس بالإثم وعدم الحيلة. وفي ميليتس سحق الحزن شيوخ أفسس.

الآيتان ٣٧ و٣٨: وَكَانَ بُكَاءٌ عَظِيمٌ مِنَ الْجَمِيعِ، وَوَقَعُوا عَلَى عُنُقِ بُولُسَ يُقَبِّلُونَهُ. كانت تلك القبلة نموذج لتحية أو وداع شائعة في تلك الأيام؛ وتدل على الصداقة (أنظر لوقا ٢٢: ٤٧ و٤٨؛ رومية ١٦: ١٦). كانوا **مُتَوَجِّعِينَ، وَلاَ سِيَّمَا مِنَ الْكَلِمَةِ الَّتِي قَالَهَا: إِنَّهُمْ لَنْ يَرَوْا وَجْهَهُ أَيْضًا** (أنظر تفسيرنا للآية ٢٥).

بعد ما بكى الشيوخ وعانقوا بولس وقبلوه مرارا وتكرارا، ذهبوا **إلى** حيث كانت **السفينة** ليروه ينطلق. تشير اللهجة الأصلية المستخدمة في الآية ١ من الأصحاح ٢١ إلى انه كان على بولس ومن معه أن يعزلوا انفسهم بجهد من الإخوة (أنظر تفسيرنا لأعمال ٢١: ١؛ في العدد القادم من هذه السلسلة). قد نتصور الشيوخ وهم يقفول على أصابع أقدامهم يلوحون حتى تلاشت السفينة عن أنظارهم.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٨